Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعضها بعضاً، بقاء ودواماً إلى يوم الكتابة الكبرى، حيث لا يجد المرء بيانه سوى ما سجل بنانه.

3 ـ الكتابة بين الحضور والإنجاز:

● ـ ولأن الكتابة خطاب حاضر، ونص شاهد، فقد انفتح المكتوب على وجوده، وصارت الكتابة به حضور الوعي لا غيابه، وانبثاق الذات لا الأداة، وتجلّي اللغات لا اللغة.

وبقول آخر، لقد صارت الكتابة بحضور خطابها، وشهادة نصها وعياً حاضراً، وذاتاً فاعلة، ولغات متعدّدة. فاستولت بذلك على مصائرها، ودخلت دوائر كان المحال يقف من دونها مانعاً، والغياب يقوم إزاءها حاجباً. وكانت بنية اللغة الأداة تجعلها على مثالها انغلاقاً، وأحادية معنى، ولغة لا تتعدّد.

أمّا صفاتها، وقد تجلّت ذاتاً لا أداة، فقد صار يرسمها تضادها مع التقنين، ونفورها من التحديد، وتمرّدها على المألوف، وصراعها مع السلطات: سلطة الكاتب، وسلطة الناقد، وسلطة التقنين، وسلطة السلطة. ذلك لأنها في الوقت الذي شعت فيه كنثار الضوء في الكريستال، كف كل مركز من مراكز هذه السلطات عن أن يستطيع ادعاءها. بل كف مفهوم المركز، بوصفه السلطة العليا، عن أن يكون، ليصبح ذكرى غير محبّبة في تاريخ تطور الفكر.

وهكذا، راحت الكتابة تعيش تحرّرها ضمن الممكن الذي يظل ممكناً، فلا ينقضي ولا ينتهي. وغدت، من ثمّ، تأبى كل وصاية مهما كانت: قاعدية، وإيديولوجية، وتأطيرية. وعاذت بذاتها درءاً لكل تصنيف: مدرسي، أو سياسي، أو فلسفي. وصار القارئ يرى فيها امتداد الزمان، وتداخل الشعوب، وتعايش الفرديات، وتلاقح الحضارات: تفاعلاً، وتناصاً.